تكريم العلماء العاملين

رأت الحكومة المنتدبة ان تكرم العلم والعمل الممثلين في شخص الاستاذ الشيخ سعيد الكرمي نائب رئيس مجمعنا العلمي فمنحته وسام جوقة الشرف من رتبة شيفاليه . وقد رأت دولة دمشق ان تشارك في هذا الاكرام فعقدت لتعليق الوسام حفلة في بهو دار الحكومة دعت اليها العلماء وكبار الموظفين واركان الانتداب . وكان ذلك قبل ظهر اول شهر ايلول من سنة ١٩٢١ وقد ترأس الحفلة حاكم دولة دمشق دولة حقي بك العظم ولما انتظم عقدها افتتحها حضرة الاستاذ محمد افندي كرد علي مدير المعارف العام ورئيس مجمعنا العلمي بالخطاب التالي :

يعلق الآن وسام جوقة الشرف من رتبة شفاليه على صدر عالم كبير من علماء الامة خدم مجتمعها لترقيته ونهوضه وسعى لاحياء آدابها لينير بها الافكار الخاملة المظلمة .

الاستاذ الشيخ سعيد الكرمي من الاعضاء العاملين في المجمع العلمي العربي توفر منذ نشأته على خدمة الغرض الذي انشئ لاجله وهو خدمة اللغة العربية في علومها وآدابها وبث الحضارة العربية في نفوس قراء لغتنا ، ودار الآثار التي انشأها المجمع ودار الكتب التي زاد في اسفارها ضعفاً والمحاضرات التي يلقيها كل اسبوع اعضاؤه ورجال العلم من اهل الاختصاص ومجلته التي تنشر كل اعماله كل ذلك من الاعمال التي قام بها مجمعنا على كثرة المقاومين في مبدأ امره ولم يلق معاضدة فعلية الا في السنة الماضية بفضل حكومة دولة دمشق وممثلي رجال الانتداب .

اقول حكومة الانتداب والأولى ان اقول رجال فرنسا فان مجمعنا في الحقيقة اثر من آثار المدنية الفرنساوية التي عمت هذا الشرق القريب منذ قرون بل ان العالم المتمدن باسره عيال على مجامع فرنسا وعلمائها واليهم يرجع الفضل الاول في انشاء مثل هذه المجامع والمجالس والجمعيات .

كان رجال العلم والمشرقيات من الفرنسيس منذ اول نشأة المجمع يعاضدون عملنا وينشطونه عاضدوه باقلامهم وكتبهم ومجلداتهم ومن جملة رضاهم عن عملنا هذا الوسام

الذي نحتفل بتعليقه على صدر عظيم من عظمائنا فجاء هـذا العمل برهانًا آخر على حب فرنسا للعلم وتقديرها للفضائل وان كانت في هذا الباب غنية عن البراهين فباسم اخواني اعضاء المجمع العلمي نقدم الى سعادة مندوب حكومة فرنسا في هذه الدولة شكرنا الخالص على عطف حكومة الجمهورية المعظمة على العلماء العاملين منا ويسرنا ان يكون الاستاذ الكرمي اول من احرز الفخار في هذه الديار بين ابناء طبقته بتقلد وسام جوقة الشرف واننا كلنا معاشر اخوانه نغتبط بانه نال ما نال جزاء علمه وعمله واخلاصه ووطنيته . وحكومة دمشق تهنئ الاستاذ المحتفل به وتفاخر بان في رجال حكومتها افراداً مثله يصرفون ليلهم ونهارهم في خدمة الآداب والفضائل وان يكون في عاصمتها هذا المجمع الذي لم توفق مصر حتى الآن على ارتقائها الى تأليف مجمع مثله . وفقنا الله الى ما فيه سعادة الوطن وخدمة بنيه .

ولما اتم خطابه نهض حضرة الكولونيل كاترو مندوب المفوضية العليا في دولة دمشق وارتجل خطابًا بالافرنسية هذا هو :

Messieurs,

Avant de remettre à CHEIKH Said el Kermi les insignes de Chevalier de la Légion d'Honneur, il me plait de faire ressortir ici, l'esprit dans lequel le Gouvernement de la République Française a été amené à conférer, à ce savant respecté, ce témoignage de sa sympathie.

Messieurs, la personnalité de Cheikh Said el Kermi mérite notre respect et nos hommages. Nous honorons en lui son patriotisme ardent et éclairé, sa vie de haute droiture, sa science et ses luières. Réputé par ses écrits et par ses connaissances, il s'est acquis de nouveaux titres à votre reconnaissance, par l'aide efficace et précieuse qu'il a apportée à votre Académie Arabe dont Mr. le Directeur Général de l'Instruction Publique faisait, il y a un moment, si éloquemment l'éloge.

Le nom du Cheikh Said el Kermi est desormais lié à celui de cette savante compagnie, conservatoire de votre langue et de votre littérature nationale; foyer de science où les nouvelles générations viennent renouer le lien qui les rattache à vos illustres, devanciers. Que cette noble institution soit l'objet de la sollicitude du Gouvernement Mandataire, que la Nation Françai-

se toujours éprise de lumière intellectuelle, toujours admiratrice de votre culture arabe, souhaite le développement de votre Academie, c'est là un fait que vous mêmes avez reconnu. En decorant aujourd'hui l'un des membres eminents de cette compagnie, le Gouvernement Français honore à la fois l'Institiution et le Maître.

Au demeurant, Messieurs, notre sympathie pour votre noble langue s'ést affirmee, vous le savez, dans d'autres occasions. Rappellerai-je ici, la visite que Mr. le General GOURAUD a faite il y a deux mois à votre Ecole de Medecine et les paroles qu'il a prononcees ? L'Ecole de Medecine de Damas doit devenir un centre de science medicale de premier ordre et contribuer à restituer à votre ville son rang de metropole intellectuelle de l'orient. Certes, Messieurs, vous avez un grand passe; mais parmi vos titres de gloire, le plus beau, n'est-il point dans cette reputation de science que Damas avait acquise? C'est par le developpement de l'enseignement à tous les degres, par celui de l'enseignement superieur surtout, que vous reprendrez ce rang. J'ai confiance que Dnmas, où les intelligences sont si vives, saura reconquerir cette place, que le Caire aurait pu occuper ainsi que le disait tout à l'heure S. E. Mohamed KurdAli.

J'ai confiance que, sachant allier l'esprit de la science moderne, à vos antiques formes de langage et de civilisation vous saurez marcher vers le progrès. Dans cette voie l'aide de Puissance Mandataire vous est assurée

وهذه ترجمته :

ايها السادة :

قبل ان اسلم الشيخ سعيد الكرمي وسام جوقة الشرف من رتبة شفاليه (فارس) يسرني ان اوضح هنا الفكرة التي دعت حكومة الجمهورية الفرنساوية لان تقلد هذا العالم المحترم برهان محبتها هذه .

ايها السادة : ان شخص الشيخ سعيد الكرمي مستحق لاحترامنا واعتبارنا فاننا نكرم به وطنيته الصحيحة والمبنية على التعقل وحياته الممتازة بحسن الاستقامة وعلومه الوضاءة واذ قد اشتهر بكتاباته ومعارفه فقد اكتسب عنواناً جديداً لامتنانكم لما يبذله من المعاضدة الجدية

والتهنئة الى مجمعكم العلمي العربي الذي ذكره الآن حضرة مدير المعارف العام بكل ثناء وتمداح .

ان اسم الشيخ سعيد الكرمي سيبقى بعد الآن مرتبطاً بهذا المعهد العلمي الحافظ للغتكم ولبلاغتكم الوطنية والذي هو منبت علوم تجدد به الاعصر الجديدة الارتباط الذي يعلقهم باسلافكم المجيدين وهذا المعهد الشريف ليكن دوماً مظهراً لعناية الحكومة المنتدبة والامة الفرنساوية الكلفة بالضياء العقلي والتي هي معجبة ابداً بآدابكم العربية وتتمنى رقي وتقدم مجمعكم العلمي ان هذا لامر عرفتموه انتم .

واذ تمنح اليوم الحكومة الفرنساوية الوسام الى احد اعضاء هذا المعهد الاجلاء فهي بالوقت ذاته تكرم المعهد والاستاذ معاً .

ومع ذلك فان محبتنا وميولنا ايها السادة للغتكم الشريفة قد تأيدت كما تعلمون في وسائل اخرى واني لاذكر هنا الزيارة التي قام بها قبل شهرين حضرة الجنرال غورو الى مدرستكم الطبية والاقوال التي نطق بها هناك « ان المدرسة الطبية في دمشق ستصبح مركزاً من الدرجة الاولى للعلوم الطبية وستساعد بان تعيد لمدنيتكم مقامها الباذخ كعاصمة الذكاء في الشرق .

نعم ايها السادة ان لكم ماضياً كبيراً وبين القاب الشرف التي حزتم عليها لم يكن اشرف من شهرة العلوم التي اكتسبتها دمشق .

فبتعميم التعليم بين كل الطبقات وخصوصاً بالتعليم العالي تسترجعون هذا المقام . واني اثق بان دمشق التي يتجلى بها الذكاء الوقاد ستستعيد هذا المقام الذي كان على مصر ان تتولاه كما قال الآن صاحب السعادة محمد افندي كرد علي ولي ملء الثقة ايضاً انكم اذ تعلمون ان تضموا روح العلوم الحديثة الى اساليب لغتكم وآدابكم القديمة انكم ستسيرون على طريق النجاح . وفي هذه الطريق ستكون مساعدة الدولة المنتدبة لكم محققة .

عند تعليق الوسام على صدر الشيخ قال

باسم رئيس جمهورية فرنسا

وبحسب التفويض الممنوح لي

اجعلك فارساً في جوقة الشرف

اني اهنئكم حق التهنئة واكرم بكم الوطنية المتنورة والعلوم العربية ولغتكم الجميلة .

عندها قام الاستاذ المحتفل به والقى خطاباً قال فيه :

يا سليل العظماء واصيل السيادة العصماء يا صاحب الدولة حاكم دولة دمشق ويا حضرة القائد الباسل والمقدام الكامل مفوض فخامة المندوب السامي للدولة المنتدبة .

لما اسعدني الحظ بوقوفي بين هؤلاء السادة الاكابر لانقلد الوسام الذي لا يعطى الا لأهل المآثر :

عطست بانف شامخ وتناولت يدي الثريا قاعداً غير قائم

وكيف لا وانا الآن مطمح نظرين عليين يسعد بهما الشقي ويستفيد فكيف بالسعيد نظر الحكومة المنتدبة ام الحضارة والحرية والمدنية وناشرة لواء العلم في العالم حتى نشطت كل الامم لسلوك سبيلها ونظر امير البلاد وابن امرائها حاكم دولة دمشق الاجل خير حفيد لاجداده الامجاد فكما شاد اسلافه معاهد العلم في هذا الوطن وقلدوا الامة عقود المنن اخذ حفظه الله يجدد تلك المآثر الزاهرة بالمظاهر الباهرة وشاهدي ما هو مشاهد من تقدير اعمال الرجال ومكافأتهم بخير النوال الا ان تكريمي بهذا الوسام الجليل ليس من هذا القبيل بل من حسن الظن بهذا العاجز الضعيف اذ لست اهلاً لذلك ولكن لما جبل على حسن الشيم مهديه رأى نفسه حين رآني والمرء مرآة اخيه وكيفما كان الحال فقد صرت الآن كاسمي سعيداً وسأخطو في خدمة امتي ان شاء الله شوطاً بعيداً فاني حملت منة اثقلت كاهلي وضاق عن شكرها لساني وقلمي وسأواظب على الدعاء للوطن الذي شرفتني خدمته وبجلتني بغير استحقاق امته ان يسعد في عهد الحكومة الحاضرة التي لا تألو جهداً في اسعاده وان يوفق اهله للتعاضد بنصح واخلاص في خدمته لينهضوه من كبوته وينالوا الذكر الجميل في الدنيا الحاضرة والاجر الجزيل في الآخرة حين يندم المتهاملي في عمله ويبلغ الصادق المجتهد غاية امله وفي الختام اقول :

ان نفسي قد انبتني وقالت لست يا ذا للفضل بالمستحق
قلت لو لم اكن سعيداً بحق لم انل حلية المعالي بحقي

ثم ختمت الحفلة بتعليق الوسام على صدر الاستاذ بيد مندوب المفوض السامي الكولونيل كاترو بالمراسم المعتادة وفي خلال ذلك انشد حضرة يوسف بك السبع ترجمان دولة الحاكم بيتين من الشعر في تهنئة الاستاذ وهما :

لا زلت في جوقة العرفان قائدها اذ انت احييت فينا سيرة السلف
واليوم فيك لنا قول نؤرخه حقًا نرى فارسًا في جوقة الشرف

ثم انصرف القوم مهنئين الاستاذ بما نال ..

انصار العلم

ان صاحب المعالي احمد تيمور باشا احد اعضاء الشرف في مجمعنا العلمي خلد له التاريخ اياديه البيضاء على العلم واهله بما بذله من الهمة الشماء في تعزيزه باقتناء الكتب النفيسة واهداء كثير منها للطالبين تعميماً للفائدة وعملاً بقول الامام الشافعي رحمه الله:

العلم ينهى اهله ان يمنعوه اهله

فمن اياديه على مجمعنا ما تكرم به مراراً من اهداء عدة كتب مفيدة ومما نسطره له بمداد الشكر والامتنان انه احيا لنا كتابين من الكتب النافعة كانا ناقصين في دار الكتب العربية احدهما كتاب سر الصناعة للامام بن جني والثاني كتاب قاموس الاطبا لمدين القوصوني فاخذ حفظه يستنسخ الاجزاء الناقصة ليكمل الكتابان المذكوران وتعم فائدتهما فجزاه الله عن العلم خيراً وهو فاعل ان شاء الله .